# مصداقية الإعلام الجديد -مقاربة سوسيو إعلامية-

**د. سمير رحماني**
جامعـــة باتنة
**أ. بن علي سمـاش**
جامعة الجزائر 3

**تقديم:**

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا كبيرا في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال وهذا التطور يفوق كل الإنجازات البشرية التي سبقت هذه الفترة وخلال القرون المتعاقبة، ولعل أبرز مظاهر التكنولوجيا، يتجلى في الإندماج الذي حدث بين ظاهرتي تفجر المعلومات، وثورة الإتصال، ويتمثل المظهر البارز لتفجر المعلومات في استخدام الحاسب الإلكتروني، من خلال تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري، في أقل حيز متاح، وبأسرع وقت ممكن، وهنا تأتي الإبتكارات الحديثة كالحاسب الشخصي، وتطور الإتصال بمختلف أشكاله[1]

إلى أن وجد إنسان العصر الحديث نفسه في حيز أصغر مما هو عليه في الواقع نتيجة لسرعة تداول المعلومات، وانتشار الأخبار، والآراء، والمواقف، وهذا التطور الهائل جعل الإنسان يعيش فوق شلال من الكلمات، على حد تعبير الباحثين الأمريكيين"كتليب" و"سنتر" اللذان يعتقدان أن الفرد الأمريكي مثلا، ينفق ما يعادل 70 % من ساعات يقظته في الإتصال اللفظي استماعا، وتحدثا وقراءة، وكتابة[2]

**الإشكالية**

لقد ساهمت هذه التكنولوجيا الحديثة، في انتشار المعرفة بشكل كبير وكذا في سرعة تدفقها، لدرجة يصعب فيها الاستيعاب، على الفرد العادي، لهذا الكم الهائل من المعلومات حتى أصبح يطلق على المجتمع الحديث، اسم

"مجتمع المعرفة"- وهو المجتمع ما بعد الصناعي، وهو مفهوم مرتبط بفلسفة ما بعد الحداثة، أو العولمة، القائم على الرأسمال البشري، والتنمية الإنسانية المعرفية، والقائم في اقتصاده على اقتصاد المعرفة، وفي تعليمه على المعرفة وكذا في منهجه، وأنشطته، وأساليبه من خلال جمع البيانات، والمعلومات، ومعالجتها كمعرفة.(3)

غير أن استغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة، والمرتبطة خصوصا بالشبكة العنكبوتية لا شك يتفاوت بين شخص وآخر، وكذا بين مجتمع وآخر، وحتى بين دولة وأخرى حيث أن الفجوة المعرفية تزداد اتساعا بين العالم المتقدم، ونظيره المتخلف، كلما زاد استغلال الوسائل الإعلامية الجديدة، وتقدمت أساليب انتشار الإعلام الجديد وطرقه، ليصل الأمر في أحيان كثيرة إلى اعتماد الغرب، على وسائل الإعلام الجديد، من أجل تكريس، الهيمنة والسيطرة، والتبعية المعهودة.

ولكن السؤال المطروح هنا، هو: هل أن شعوب العالم الثالث واعية بالقدر الذي يسمح لها بالاستغلال الإيجابي لهذه الوسائل؟

و للإجابة على هذا السؤال لا بد من الغوص في تفاصيل الإعلام الجديد، وكيفية انتشاره وطرق التعامل معه من طرف الجمهور في دول العالم الثالث، وهذا يأتي من خلال العناصر التي سنستعرضها في هذه المداخلة.

**أهميـة الموضـوع:**

تأتي أهمية هذه المداخلة من خلال الواقع المعاش، حيث أصبح الإعلام الجديد منتشرا بشكل كبير، وأضحى يسيطر على كل مجالات حياتنا، وهذا الواقع فرض على كل الفئات الاجتماعية التعامل مع هذه الوسائل، بالرغم من التفاوت الموجود بين كل منها،غير أن المشكلة تنبع من الطريقة التي يتعامل بها كل فرد مع هذه الوسائل، حيث أثبتت العديد من الدراسات بأن معظم شعوب العالم الثالث، ومنها الشعب الجزائري يتعاملون بشكل سلبي مع مختلف وسائل الإعلام الجديد، لذلك تأتي هذه المداخلة لتسلط الضوء

على بعض الآثار السلبية، والمخاطر التي يجب التنبه لها عند تعاملنا مع مختلف وسائل الإعلام الجديد، لضمان الاستفادة الخالية من الشوائب السلبية من خلال الوعي بهذه المخاطر في عملية التلقي.

**الهدف من الموضوع:**

تهدف هذه المداخلة بشكل أساسي إلى التوعية بالمخاطر والآثار السلبية التي تنجم عن التلقي السلبي لمختلف الرسائل المسوقة عبر وسائل الإعلام الجديد، والتي تؤثر لا محالة بشكل سلبي على الكيان الفردي والثقافي والاجتماعي لدينا، وذلك من أجل الاستغلال الواعي لمختلف وسائل الإعلام الجديد، من خلال تجنب الآثار السلبية الكثيرة التي سنشير إليها من خلال هذا الموضوع.

**01- دور الإعلام الجديد في بناء المعنى، وصناعة الصورة الذهنية:**

لقد جاء الإعلام الجديد، ذو الطابع الفردي التفاعلي، في وقت لم تكن كثير من دول العالم الثالث، قد تمكنت من التحكم الأمثل في وسائل الإعلام التقليدية ذات الطابع الجماعي، فيما يتعلق ببلورة الهوية الوطنية وتحقيق التماسك الإجتماعي، والتكامل الثقافي، وإنجاز الشعور العام بالوحدة الوطنية، خاصة إذا علمنا أن وسائل الإعلام الجديد تؤدي إلى تجزئة اهتمامات الجمهور، وتقطع أواصر علاقات، أقامتها النظم الإجتماعية والتعليمية، والثقافية، بين مواطني كل دولة، مما يولد المزيد من الإحساس بالإغتراب والمزيد من عدم الثقة بالحكومات، والمؤسسات الأخرى التي تحتاج إلى قدر لازم من الإجماع، لتكون أكثر فاعلية(4)

وهذه النتيجة تأتي من خلال ما تلعبه المواقع الإلكترونية، والشبكات الإجتماعية، من أدوار في توجيه الآراء، وبناء المعاني، وصناعة الصور في عقول وأذهان جمهورها خصوصا لدى فئة الشباب الذين يكثرون استعمالها، حتى أصبحت هذه الوسائط، هي المحرك الرئيسي للشباب في الشوارع، ولعل أصدق مثال على ذلك، هو ما جرى في بعض البلدان العربية،

من أحداث حيث كان للشبكات الاجتماعية، عبر الشبكة العنكبوتية الحظ الأوفر في إدارتها مثل: الفايسبوك... (5)

فملايين الشباب يربط بينهم عالم افتراضي، يزودهم بمختلف المستجدات، والأحداث وبهامش كبير من الحرية غير أن الانتقاد الموجه لهذه الشبكات، هو من يديرها؟ لتربط بين كل هؤلاء الشباب، ولعل الجواب هنا نجده، عند الاتجاه الآخر المعارض لهذا الواقع، والذي يعتبرون فيه أن هناك جهة خفية، تحرك هؤلاء الشباب من خلال معلومات يتداولونها عبر هذه الشبكات، فوقوع حدث ما، في مكان ما، من أرجاء المعمورة، يعمل فرد أو مدون، على نقله إلى العالم عبر الشبكات الإجتماعية، ولكن هذا النقل يخضع لا محالة لشخصية المدون، وثقافته، وإيديولوجيته، واهتماماته، ليجري تلقيه عند باقي المتصفحين ولكن المشكل يكمن في هوية، وماهية المدون، والناقل للحدث، إن وجد فمثل هذه العملية، تعمل على بناء معان، وصياغة أفكار ومضامين يجري تقبلها، عند الجمهور المتصفح، والمعتمد على المواقع الإلكترونية، والشبكات الإجتماعية، في استقاء معلوماته، ومن خلال عملية التكرار، والغزارة الإعلامية، المعهودة في وسائل الإعلام التقليدية، يتم بناء المعنى، ليؤدي ذلك في الأخير إلى إنتاج السلوك، كما يريده مصدر المعلومات، عبر وسائط الإعلام الجديد.

ومهما يكن من أمر، فإن اتجاه تدفق المعلومات، أصبح يسيطر على العالم، وقد انعكس ذلك على الصور الذهنية العديدة، التي تكونت عند الإنسان حول أشياء كثيرة ومجتمعات متباينة، وربما عن كواكب أخرى، غير كوكبنا الذي نعيش فيه، وهذه الصور ليست بنفس الدرجة من الوضوح، والتكامل، فبعضها لا يزيد عن مجرد ضلال باهتة لن تتضح معالمها، لكنها في نهاية الأمر، تمثل رصيدا هائلا، من الخبرات والتجارب المباشرة وغير المباشرة، والتي لم يمر بها إنسان العصور الماضية، بل يكون العجب، عندما نجد أطفالا، يتمتعون برصيد كبير من هذه الصور، وهو ما

لم يتوفر للأطفال في الماضي، وذلك من خلال التعرض لوسائل الإعلام التقليدية أو الجديدة.

والخلاصة أن الصور التي تتكون في الأذهان عن طريق هذه الوسائل تشكل في النهاية مرشحا نفسيا:Psychological Filter، تتم من خلاله رؤية الواقع وتفسيره، والحكم عليه، لذلك فالصورة الذهنية تشكل مجموع السمات، والملامح التي يدركها الجمهور ويبني على أساسها مواقفه، واتجاهاته.(6)

لذلك فوسائل الإعلام التقليدية، أو الحديثة، تؤثر في الجمهور من خلال رسائلها، إما بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الوسائل الميكانيكية، أو الإلكترونية مثل: الصحف المجلات، الراديو، التلفزيون، السنما، شبكة الأنترنيت، وتنشر رسائل هذه الوسائل بشكل سريع، ومتزامن، إلى عدد كبير من الجمهور الذي تتشكل لديه معاني مشتركة، بالرغم من عدم وجود علاقة بين أفراده.(7)

فبالرغم من اختلاف أفراد هذا الجمهور، وتعدد اهتماماتهم وثقافاتهم، إلا أن هذه الوسائل تعمل على صياغة معان، وبناء صور ذهنية مشتركة لديهم، وهي لا شك تتفق مع أهداف القائمين على هذه الوسائل، وإيديولوجيتهم، خصوصا لما يتعامل الجمهور مع ما تنشره، من معلومات، بعقلية القبول والتسليم دون التمحيص، أو الغربلة، أو حتى الانتقاد، الذي ينبع من درجة الوعي التي يمتلكها أفراد هذا الجمهور، حيث أنها غالبا ما تكون منخفضة.

لقد ساهم التطور التقني في خلق مساحات افتراضية للتواصل، فكل جهة تحاول تسيير، واستغلال هذا الفضاء والحيز لما يخدم مصالحها، حيث زاد الاهتمام بما ينشر على الأنترنيت من قبل العرب مثلا، بعد 11 سبتمبر أين بدأ الغرب بتوظيف مجموعة من المستشرقين، والعارفين باللغة العربية، والبلدان العربية وبخاصة في وزارات الداخلية ومراكز الأبحاث، كما بدأوا بالتجسس لمراقبة ما يكتب، وما ينشر على الانترنيت وهذا الاهتمام أدى

بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، إلى ابتكار برامج لمراقبة ما ينشر وملاحقه، ما يكتب، وبالأخص البريد الإلكتروني.[8]

وهو ما يثير العديد من التساؤلات عن مدى مصداقية، وحيادية المعلومات والرسائل التي تمر عبر هذه الوسائط، وخصوصا منها تلك التي تعمل على صياغة المعنى، وتوجيه الرأي، ففي الوقت الذي تشكل فيه المعلومات، ومضامين الوسائط التكنولوجية الحديثة المنتجة في الغرب، جل ما ينشر لا نجد مساهمة، العالم الثالث، إلا بالقدر اليسير الذي يكاد لا يذكر.

ودول العالم الثالث تفتقر للقدرة المعرفية في استخدام التقنيات الحديثة، في كل المجالات الحياتية خصوصا أن هذا الواقع الجديد، سيؤدي لا محالة: وقد بدأ- إلى تغيرات اجتماعية، وثقافية عميقة لدى الدول غير المتحكمة من الناحية التكنولوجية، لدرجة، قد يصبح فيها الفرد بعيدا عن سلطة المراقبة الاجتماعية، والثقافة المحلية، في مقابل تقبله لمضامين وافدة، تختلف كليا عن المضامين، والمعاني المحلية.

و من هنا يعتقد الكثير من المراقبين أن المواقع الإلكترونية-على اختلافها- إنما هي صناعة أمريكية كانت الوسيلة الأساسية لتكريس قيم، ومعاني العولمة، فمنذ إنشاء شبكة الأنترنيت قبل أكثر من أربعين(40 ) سنة من اليوم، لم يكتب لها الانتشار، إلا بعد مرور أكثر من عشرين(20 ) سنة في باقي دول العالم، وهذا ما يدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تسمح بانتشار هذه الوسيلة إلا بعد صياغة أهداف، يمكن للشبكة تجسيدها خدمة للمصالح الأمريكية، لذلك تعتبر مصداقية هذه الوسيلة، مثيرة للعديد من الشكوك.

## 02- الخصوصيات الفردية لجمهور الإعلام الجديد:

لقد أصبحنا نعيش اليوم، تحولا جذريا لقاعدة تعامل الجمهور مع الوسائل الإعلامية، فبعد ما كان التوجه جماعيا، جماهيريا في البداية مع

وسائل الإعلام التقليدية أصبحنا اليوم أمام توجه فردي من خلال، الميل المتزايد إلى استخدام وسائل الإتصال الفردية، كالهاتف النقال، والمسجلات الصوتية، والحاسبات الشخصية، وألعاب الفيديو...، وكل ذلك يجعل المنازل مراكز أساسية لاستقبال المعلومات، والترفيه، التي يختارها الأفراد من بين بدائل عديدة، وفي الأوقات التي تناسبهم، ومن هنا يبدو أن ملامح القرية العالمية التي بشر بها" ماكلوهان" قد تتحول إلى مئات الآلاف من المقاطعات الصغيرة المنعزلة، بسبب التوجه الفردي لوسائل الإتصال وميلها لتفتيت الجماهير المضخمة، إلى جزئيات صغيرة.

إن الفرد مع وسائل الإعلام الجديد اليوم، أصبح يعيش مرحلة الكثافة الاتصالية من خلال مختلف الوسائل والتكنولوجيات، وما تمخض عنها من مفرزات إجتماعية ونفسية يصعب التريث في فهمها، أو إدراكها، أو حتى دراستها، دراسة دقيقة بكل حيثياتها، حيث أصبح الإتصال، ضحية وفرة الإتصال وكثرته، وأنتج هذا الإفراط في الإتصال، انفجارا داخليا في المعنى وضياع الإحساس بالواقع وسيطرة الصورة الزائفة، حيث يرى الفيلسوف الإيطالي"جياني فاتيمو"(9) أن المجتمع الإعلامي بعيد جدا على أن يكون مجتمعا" أكثر تنويرا"،و" أفضل تعليما، وأكثر وعيا ذاتيا"، بل هو على العكس تماما، أكثر تعقيدا، وأكثر تشوشا، وأملنا في التحرر يقع في هذا "التشويش النسبي" حيث أنه لم يعد يوجد تاريخ، ولم يعد يوجد واقع، ولم تعد توجد حقيقة، لقد انفجر عالم الإتصال تحت ضغط تعددية، وكثرة العقلانيات المحلية، والإثنية، والجنسية والدينية، وقد يوفر هذا التحرر، والتنوع والإختلاف، الفرصة لطريق- أخيرا- يكون إنسانيا، يستبدل مجتمع وسائل الإعلام، المثال المتحرر، والمتخذ نموذج الوعي الذاتي المتحقق والبصيرة الكاملة للكائن البشري الذي يعرف كيفية حدوث الأشياء بمثال التحرر، يقوم في الواقع على أساس التذبذب، والتعددية، والنهائي المطلق وعلى تآكل مبدأ الواقع نفسه، من خلال قضايا،: مثل الإكراه الواسع الإنتشار، التي أصبحت تطبع المجتمع التكنولوجي الحديث.(10)

فالتكنولوجيا الحديثة، تخفى تحت ردائها المبهر مشكلات لا تظهر إلا حينما تصبح وسائلها جزءا من الواقع الإجتماعي، والثقافي اليومي، فالإنسان الذي أوجد التكنولوجيا يمكن أن يصبح أسيرا لها تؤثر في نمط حياته، وأساليب معيشته، بل وثقافته العامة ورؤيته للعالم من حوله [(11)]

وأصبح الفرد أمام الإعلام الجديد، يتجه شيئا فشيئا نحو الانسلاخ من العادات والتقاليد، والضوابط الثقافية والإجتماعية، لصالح القيم المسوقة في الإعلام الجديد بشتى وسائله وأصبح الفرد كائنا معزولا اجتماعيا، بالرغم من تقاسمه الحيز الجغرافي، مع أفراد آخرين، وهذه القيم ترتبط أساسا بمضمون الفكر الليبرالي الغربي، الذي يدعو إلى تعزيز الروح الفردية على حساب القيم الإجتماعية، بل إن المشكل يكمن في أن ما توفره وسائل الإعلام الجديد في حرية فردية ظاهرية في الإختيار، تعتبر في ذاتها جوهر العبودية، والسيطرة التي يفرضها أصحاب هذه الرسائل، فرغم كل ما تتيحه لنا هذه التكنولوجيات، في توفير الجهد، والوقت، والمال إلا أنها تعتبر، عدوا حقيقيا، يسلب منا ما نملكه من قيم، وضوابط نابعة من ثقافتنا ومجتمعنا.

وهذا الواقع يدحض فكرة أننا دخلنا عصر مجتمعات التحكم كما أسماها" غيلز ديلوز Gills Delleus" مستعيرا المصطلح من وليام بورو William Burough" أي المجتمعات التي تزداد فيها ما يسمى بـ" الآليات الإجتماعية التكنولوجية" للسيطرة المرنة مستلهمة النموذج الإداري للشركة كحارس، ووصي، والسيطرة المشار إليها هي السيطرة على العمليات ذات الدوران المستمر والدائم، والسريع، وعصر ما يسمى بالمجتمع الإعلامي " مجتمع المعلومات" هو أيضا عصر إنتاج " الحالات العقلية" وسوف يكون من الضروري إعادة التفكير في مشكلتي الحرية، والديمقراطية، فلا يمكن تقليص الحرية إلى مجرد حرية المرء في أن يمارس إرادته، إنما تقع أيضا في " الحق في السيطرة العلمية، التي بواسطتها تتشكل هذه الإرادة. [(12)]

وما يراد منه هو أن التكنولوجيا الحديثة، ومهما وفرت لنا كجمهور، من حالات التحكم ووفرة الخيارات، والحرية في الإختيار...، إلا أنها تبقى ناقصة،

خاصة وفقا للمنظور النقدي، إذ أن هذه الخيارات، وهذه الحريات تبقى تحت سيطرة الرقابة الإدارية التي تفرضها الجهات المتحكمة علميا، وتكنولوجيا، فمجتمع ما بعد الحداثة الذي يتميز بالإنفجار الإتصالي، والمعلوماتي الضخم ليس إلا عنصرا سلبيا وغير فاعل أمام سلطة الحارس الوصي"، والرقيب الإداري، فحرية الإختيار بينما هو موجود، تمثل في حد ذاتها مشكلة حقيقية يواجهها الجمهور، ذلك أن الخيار محصور فيما وفره لنا" الحارس الوصي".

وعموما فإن خصائص الإعلام الجديد، ساعدت على ظهور العديد من الآثار النفسية على الفرد، حيث أثبتت معظم الدراسات الميدانية، والتطبيقية على الشبكات الإجتماعية مثلا. أن معظم المستخدمين يقضون أوقاتا هائلة أمام شاشات الكمبيوتر متوغلين في خبايا هذه الشبكات، وربما ما يقضيه الفرد أمامها لا يقضي ربعه مجتمعا مع أفراد عائلته، بالإضافة إلى الإدمان المستمر، على هذه الشبكات حيث لا يستطيع المدمن الإستغناء عنها ولو لفترة قصيرة، وهو ما يلهيه عن واجبات، وحقوق ربما هي أكثر أهمية في حياته مما هو عليه.(13)

و هو ما يساهم من دون شك في زيادة العزلة الإجتماعية للفرد ويزيد من تكريس الروح الفردية وانتشار القيم الدخيلة على المجتمع لدى الأفراد، وما يؤدي في الأخير إلى انتشار خصائص فردية جديدة متعارضة مع الواقع الإجتماعي في أحيان كثيرة.

و إذا كان المجتمع التقليدي يميل إلى الفكر الجماعي، والسلوك الجماعي والحوار الجماعي، والتفاعل الجماعي، والتواصل الجماعي، فإن المجتمع الحديث يناقض ذلك تماما، فهنا تظهر الرقعة الجغرافية الواحدة، العديد من الأفكار المتناقضة، والسلوكات المتعارضة، والحوارات البعيدة والتفاعل مع أفراد بعيدين مسافات طويلة، في مقابل الإنعزال عن أفراد المجتمع الواحد.

إن هذه الظاهرة ستؤدي إلى تصنيف إهتمامات الفرد وتقضي على الخبرات المشتركة التي قد يحققها الاتصال الجماهيري التقليدي، ويؤدي كذلك إلى صعوبة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، نتيجة غياب الروابط والإندماج والتفاعل بين أفراده هذا إضافة إلى أن الوسائل الحديثة لا يمتلكها كل الأفراد، وكل الجماهير على نحو متساو.

ففي الجزائر نجد أنه في الوقت الذي لا تصل الجرائد اليومية إلى بعض المناطق تكون خدمات الشبكة العنكبوتية، متاحة في مناطق أخرى، وبسرعة تدفق عالية، وهو يخلق فجوة رهيبة حتى بين أبناء المجتمع الواحد، ما يساهم في زيادة الحاصل بين أفراده.

و إذا كانت وسائل الإعلام التقليدية خاضعة للتوجهات الإيديولوجية للسلطة الحاكمة، من خلال التمويل [14]، فإن الإعلام الجديد بشتى وسائله يخضع لجهات غالبا ما تكون مجهولة وغير معروفة، وهي تشتغل في سرية تامة في سبيل تحقيق أهدافها، زيادة على أن الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت أيضا في تغيير حاجياتنا اليومية، دفعت بها بشكل أساسي إلى الانعزال والانفرادية، فأصبح الهاتف النقال مثلا يلغي تواصلنا المباشر مع محيطنا، وأصبح البريد الالكتروني مقوضا لعمليات الاتصال الشخصية المباشرة،ما أدى إلى إنتاج فرد ومجتمع يميل إلى الخمول والكسل، والاكتفاء بالقليل والضروري من أي نشاط تنتجه لنا تكنولوجيات الاتصال الحديثة.

### 03- مصداقية الإعلام الجديد

لقد أصبح الأمر مألوفا، أن نسمع عن وزارة الصحة الفرنسية مثلا، بأنها تحذر مواطنيها من شراء الأدوية والمنتجات الطبية عن طريق المواقع الالكترونية، أو أن نسمع عن القرصنة الالكترونية التي تهدد حياد ومصداقية التواصل والعمل الافتراضي عن طريق هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة، خصوصا أن العديد من المتخصصين في مجال الانترنيت، شبكات التواصل الاجتماعي، يوجهون إليها انتقادات شديدة اللهجة بخصوص عملها، ومدى حياديتها وموضوعيتها، فهم يعتقدون أن

الأحداث الجارية مثلا في أكثر من بلد عربي، والتي كانت معتمدة – إلى حد بعيد – على شبكات التواصل الاجتماعي في تحريك الشارع، ومن ثمة تغطية ما تقوم به، يرون أن هذه الشبكات والمواقع نفسها غير بريئة، فهم يسمونها بـ " الحرب الالكترونية" ويتخذون من الأحداث التي جرت في إيران عقب الانتخابات الرئاسية لعام 2009، مرجعية لفهم ما يحدث في العالم العربي، حيث أن العديد من الوسائل الإعلامية الأمريكية والغربية إعترفت بضلوع المخابرات الأمريكية في تحريك الشارع الإيراني، وذلك عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، والرسائل النصية للهواتف النقالة بعد هذه الانتخابات، غير أن هذه الاحتجاجات سرعان ما تراجعت رغم تأثيراتها الكبيرة على مراكز صنع القرار في إيران، فنفس هذه الطريقة هي التي طبقت في العديد من البلدان العربية، وأدت إلى تحقيق نتائج لم تكن متوقعة، لذلك فإن الشبكات الاجتماعية والمواقع الالكترونية وحتى الهواتف الذكية، هي الأخرى غير كفيلة بنقل تطلعات الجمهور بصورة بريئة ومحايدة، بالرغم من أن الكثير يسمونها بـ" صحافة المواطن" أو" وسائل اعلام المواطن"، حيث تقوم بنقل ما يقول المواطن دون زيادة أو نقصان، ولكن هذا الأمر أيضا لا يخلو من الخطورة، نظرا لما أوردناه في هذا المجال، إضافة إلى الرقابة التي تقوم بها الدول الغربية خصوصا على الشبكة، وذلك نظرا لتحكمها التقني الواضح مقارنة بالدول العربية ودول العالم الثالث البعيدة عن هذا الواقع.

فعلى الرغم من التطور الحاصل في وسائل نقل المعلومات التي قللت من المسافات بين شعوب العالم، وأصبح الفرد يتعامل بشكل يومي مع وسائل الإعلام الجديدة خصوصا فئة الشباب التي لاقت لديهم هذه الوسائل تجاوبا كبيرا، ويبرز تأثير شبكات التواصل الاجتماعي من خلال حجم المنخرطين فيها، حيث يذكر تقرير صادر عن إدارة دبي للإدارة الحكومية عن حجم إنتشار واستخدام عدد من وسائل الشبكات الاجتماعية على الانترنيت، إن عدد الشباب في الفايس بوك في الوطن العربي يقدر بـ: 27

مليون منخرط، حيث أن هذا الرواج الواسع خير دليل على الثقافة التي تشغلها وسائل الإعلام الجديدة في حياة الشباب العربي.[15]

ولذلك نجد الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، تراقب عن كثب كل ما يكتب ويدون عبر وسائل الإعلام الجديدة، خاصة إذا كان يمس بمصالحها فمثلا كانت هناك مراقبة شديدة، على التقارير الإعلامية من طرف القوات الأمريكية لما غزت العراق، من أجل محاربة المضامين الناقدة للهجوم العسكري، وتقديم تقارير مبررة له [16]، وذلك يشمل وسائل الإعلام التقليدية، كما يشمل وسائل الإعلام الجديدة وخصوصا الشبكة العنكبوتية ومختلف مفرزاتها.

كما أن بروز تجمعات شبابية الكترونية عابرة للحدود، ساهم في تبادل وجهات النظر، وخلق حالة من التفاعل الايجابي بينهم في شتى أنحاء العالم، ولكن كثيرا ما تكون المعلومات المتداولة غير مؤكدة من ناحية المصداقية، خصوصا إذا علمنا أن بالإمكان استعمال هذه الوسائل بهويات وهمية، وأسماء مستعارة، في مقابل أن غالبية الشباب في البلدان العربية مثلا، يدلون بمعلوماتهم الشخصية بصورة حقيقية، وأن كل المعلومات والمواضيع التي يناقشونها تخضع لرقابة الشركات المسيطرة على هذه المواقع، ويمكن لهذه الجهات أن تستعمل المعلومات التي تجمعها كما تشاء، دون أن يعرضها ذلك لمتابعات قضائية، وقد تبدو هذه المعلومات غير مخيفة بالنسبة للكثيرين، ولكن من لديه إحاطة ببديهيات الجوسسة والصراع الأمني، يدرك خطورة هذا الأمر،هذا من ناحية،و من ناحية أخرى يتساءل الفرد أحيانا عن مصدر المعلومات الذي يتعامل معها، دون الحصول على جواب شاف.

حيث أن موقع" فايس بوك" مثلا لا يزال يثير الكثير من الجدل على المستوى العالمي بسبب الأرباح القياسية التي يحصدها، خصوصا وأن مسألة إقتحام حياة وخصوصية المستخدمين أصبحت على المحك، بسبب استيلاء الادراة على بيانات ومعلومات هامة لتحقيق أهدافها الربحية، حيث سمحت بورصة " وول ستريت" مؤخرا لموقع "فايس بوك" على تلاعبه

بمشاعر مستخدميه دون علمهم، وذلك من خلال التحكم في صفحة " تغذية الأخبار" في إختبار تأثير الرسائل الإيجابية أو السلبية على مزاج المستخدم، وهي الدراسة التي اعتبرها الكثيرون أمرا غير أخلاقي وظهر ذلك جليا في تقارير الأرباح السنوية للموقع الشهير، والتي تخطت كل التوقعات، ما رفع أسعار أسهم الشركة لمستويات قياسية (17).

بالرغم من أن العالم أصبح بحق إلكترونيا، حيث نجد الطالب يدرس إلكترونيا والأستاذ يدرس كذلك، والتاجر يبيع إلكترونيا، والمستهلك يشتري كذلك. ..، ولكن الإدارة الإلكترونية العالمية، بقدر ما نتصور أن فيها من الحياد، والمصداقية ما يكفي للوثوق بها،إلا أن ذلك يعتبر أمرا مبالغا فيه، فيمكن أن تنشر بعض المعلومات ولكن بصورة نسبية ما دامت هناك رقابة عالمية بهذا الخصوص، والمصداقية المطلقة، أمر مستحيل، عندما تتلقى مثل هذه المعلومات.

فمثلا اكتشفت المقاومة اللبنانية والفلسطينية أن محرك البحث GOOGLEزود إسرائيل بمعلومات دقيقة عن الشباب اللبناني والفلسطيني، وذلك عن طريق إدارته بالطبع وهذه المعلومات كانت تستعمل بغرض الجوسسة ولأهداف عسكرية. (18)

كما أن " فايسبوك" تلقى دعما من بعض الشركات، في نزاعها مع مكتب المدعي العام في " نيويورك" حول حماية بيانات المستخدمين من التحقيقات الحكومية وهو الأمر الذي تحول بسرعة إلى صراع حول الحقوق الدستورية، واليوم نجد عدادا من كبرى الشركات الإلكترونية، مثل " غوغل" و" مينكدين" و" ميكروسوفت" إضافة إلى إتحاد الحريات المدنية في نيويورك "و قد قامت بتقديم مذكرات للمحكمة تدعم موقف " فايسبوك" وأجمعت هذه الشركات في مذكراتها، على أن المذكرات والتصريحات القضائية – مثل تلك التي طلبت من " فايسبوك" أن تسلم بيانات 381 مستخدما إلى مكتب المدعي العام في "نيويورك" تشكل مشكلة كبيرة خصوصا عندما تكون، من

نوع الأوامر الصارمة، والتي تمنع الشركات من تحذير المستخدمين وتنبيههم بأنهم يخضعون للتحقيق.[19]

وعموما، فإن ما يمكن قوله عن الإعلام الجديد في الأخير، هو أن تسويق الشبكات الإجتماعية ومختلف وسائل الإعلام الجديدة على أنها منقذ للشباب من أنظمة الحكم الديكتاتورية، والفاسدة أمر مبالغ فيه، كما أن حلم الشباب في الانتقال من مرحلة الإعلام التقليدي المراقب، إلىمرحلة الإعلام الجديد " الحر"، أمر مبالغ فيه أيضا والمصلحة تقتضي منا كأكاديميين، التنبيه لمخاطر الإعلام الجديد، قصد تفاديها من اجل الاستغلال الأمثل لمختلف وسائله.

لكن ينبغي علينا أيضا كأكاديميين، عدم إهمال الجانب الآخر من المعادلة، وهو الاهتمام بالبحوث والدراسات الإعلامية المركزة على جمهور الإعلام الجديد،ووسائطه المختلفة، قصد أخذ فكرة متكاملة عن الظاهرة، وبالتالي وصف العلاج المناسب لها، أو على الأقل اقتراح الطرق الوقائية، اللازمة للمجتمع لحماية أفراده، وذلك لن يتأتى إلا من خلال دراسات علمية دقيقة تركز أبحاثها على عينات الجمهور المختلفة بما تحمله من خصائص ومواصفات يجب أن يتشارك فيها أفراد الجمهور المستهدف بالدراسة، إضافة إلى أخذ أفراد العينة، بالنظر إلى محيطهم الذين يعيشون فيه وحسب مواصفاتهم وخصائصهم العامة.[20]

**خاتمــة:**

وخلاصة يمكن القول أن الإعلام الجديد ساهم بشكل أساسي،في خلق جو افتراضي، وفضاء عمومي جديد للنقاش، والحوار، وسمح بخلق مساحات من التفاعل والتعبير عن الرأي كما ساعد على تغطية الأحداث مهما كانت بعيدة عن اهتمام الوسائل الإعلامية التقليدية، إلا أن ذلك كله يجب أن لا يدع جمهوره ينساقون إلى سلبياته الكثيرة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال الاستعمال الواعي والتعامل الإيجابي مع مختلف وسائله، وهذا الوعي

تقع مسؤوليته على الباحثين، والدارسين بالدرجة الأولى ثم على مؤسسات التنشئة الإجتماعية والجهات الوصية، كي نحصل على الإستغلال الأمثل، بتفادي الوقوع في الآثار السلبية التي كثيرا ما نلاحظها في واقعنا الإجتماعي.

## **الهوامش:**

(1) حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الإتصال في عصر المعلومات. ط3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص. 49

(2) علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب، 1999، ص.9

(3) العربي فرحاتي، "المعلوماتية في التعليم الجامعي" مجلة الحكمة، كنوز الحكمة، عدد 3، جويلية، 2010، ص41.

(4) حمدي حسن أبو العينين، "الإعلام الجديد في العالم الإسلامي" مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، دار الورسم للنشر والتوزيع ع1،مج 1، 2012، ص..12

(5) توفيق المديني، سقوط الدولة البولسية في تونس. بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011،ص. 267.

(6) سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية. الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،، 2005،ص22.

(7) حسن عماد مكاوي؛ ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،، 2001، ص. 34.

(8) غسان مراد، إحضار الثقافة العربية إلى المتلقي الأجنبي عبر الوسائط الحديثة. كتاب العربي، الثقافة العربية في ظل الوسائط الحديثة جزء1، مجلة العربي، ط1، 2010، ص.64.

(9) أرمان ماتيلار؛ ميشيليه ماتيلار، نظريات الإتصال. ترجمة، أديب خضور. المكتبة الإعلامية، دمشق، ط2، 2008 ص200..

(10) أرمان ماتيلار، المرجع السابق، ص. 200

(11) حمدي حسن أبو العينين، المرجع السابق، ص. 14.

(12) أرماند ماتيلار؛ ميشيليه ماتيلار. نظريات الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص 202

(13) ساعد هماش، "الشبكات الإجتماعية وأثرها على الفرد والمجتمع"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، عدد 2، مج1، 2012، ص 78.

(14) Brahim Brahimi. Le Droit à l’information l'épreuve du parti unique et de l'état d'urgence. Alger , Edition SAEC Liberté, 2002, p. 24

(15) مرسي مشري، « شبكات التواصل الإجتماعي الرقمية » مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 4 جانفي 2012، ص. 199.

(16) Susan Pape ; Sue Featherstone. Newspaper journalism: A Practical Introduction. SAGE Publication Ltd , 2005. P. 136.

(17) زبير فاضل،" هل ينتهك فايسبوك" خصوصيتك، ويقتحم حياتك؟" صحيفة المنبر. عدد 7523، 2014/08/15. ص4.

(18) WWW. ALMANAR.COM. 08/05/2009. 17: 30

(19) زبير فاضل، المرجع السابق

(20) Omar Aktouf: Méthodologie des Science Sociales et approche des organisations. Presse de L’université du Québec. 1987.p.71